

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور - الجلفنة



العدد

06

جوان

2018

شؤون
أكاديمية

مجلة دولية محكمة

للدراستات الأدبية والإنسانية



ISSN 2573-9381

مجلة تنوير مجلة دولية علمية ، أدبية ، محكمة تصدر وفي شكل ورقي بجامعة
الجلفة وبإشراف هيئة علمية من مختلف الجامعات من داخل الوطن وخارجه.

المراسلات :

توجه جميع المراسلات والاقتراحات والموضوعات المقترحة للنشر على البريد

الالكتروني :

revuetanwir@gmail.com

للاتصال :

مدير المجلة : 05.50.77.66.96

مكتب التحرير : 05.53.53.51.50

- مدير المجلة مسؤول النشر

الدكتور : محمد قراش

الاخراج والتنسيق والمتابعة

أ. الطاهر حوة

هيئة المجلة

مدير المجلة مسؤول النشر

د. محمد قراش

رئيس التحرير

د. محمد قراش

رئيس هيئة التحرير

د. كمال بن عطية

الهيئة العلمية للمجلة

- د. كمال بن عطية - قسم الادب العربي - جامعة الجلفة-
- د. فرحات موساوي- قسم الادب العربي - جامعة الجلفة-
- د. حسين غريب - قسم علم النفس - جامعة الجلفة-
- د. عبد القادر بوزيدة - قسم الادب العربي - جامعة الجزائر
- د. بن العربي أحمد - قسم علم الاجتماع - جامعة الجلفة
- د. حديدان صبرينة- قسم علم الاجتماع - جامعة جيجل
- د. طه حسين نوي - قسم العلوم الاقتصادية - جامعة الجلفة
- د. دليوح عبد الحميد- قسم التاريخ - جامعة الجلفة
- د. صدارة محمد- قسم الحقوق - جامعة الجلفة
- د. رويح كمال - قسم النشاطات البدنية - جامعة الجلفة
- د. باية بن دراح - قسم اللغات الاجنبية - جامعة الجلفة
- أ. حمزة احمد- قسم الشريعة- جامعة وهران 02
- د. رشيد نذير- قسم اللغات الاجنبية- جامعة الجلفة

تنوير

مجلة دولية علمية ، أدبية محكمة تصدر بجامعة بالجلفة

مجالات النشر بالمجلة :

تعنى هذه المجلة بنشر البحوث والدراسات القانونية والسياسية والشرعية والدراسات الإنسانية والاجتماعية والأدبية والدراسات الاقتصادية وعرض الكتب والرسائل الجامعية والتقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات العلمية والتعليق على القوانين والأحكام القضائية وتحقيق المخطوطات .

كما تنشر المجلة الدراسات والأبحاث الأدبية والعلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.

ضوابط وشروط النشر بالمجلة:

مراكز البحوث ، المؤسسات العلمية الى نشر مثالاتهم العلمية بالمجلة مراعين قواعد وشروط النشر التالية :

1/ ألا تكون الدراسة أو البحث المقدم للنشر قد سبق نشره بمجلة أخرى، أو يكون جزءاً من كتاب منشور أو رسالة جامعية أعدها الباحث .

2/ نوع الخط (Simplified Arabic) ، حجم 16 تحت برنامج Word2003 أو 2007 و times

New Roman باللغة الاجنبية ويراعى أن يكون مصححاً لغوياً ومستوفياً الشروط العلمية والمنهجية المتعارف عليها.

3/ في حالة ما اذا كان البحث يحوي أشكالاً يرجى استعمال طريقة التجميع او طريقة التصوير.

4 / تكتب الهوامش بالتفصيل في آخر البحث بحسب تسلسلها في المتن ويليهما قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة هجائياً بحسب اسم الشهرة.

5 / يرفق البحث بملخصين أحدهما باللغة العربية والثاني باللغة الانجليزية وتكتب بعد الملخص الكلمات الدالة

المفتاحية (keywords) للبحث باللغتين أيضا .

6 / على الباحث أن يرفق ببحثه بنبذة تعريفية موجزة عن مؤهلاته وإسهاماته العلمية (السيرة الذاتية v c) بالإضافة الى تعهد بعدم نشر المقال في مجلة اخرى.

7 / يقصى من النشر تلقائيا كل مقال أحل بأحد الشروط المذكورة

تقدم ببحوث أو مقالات للنشر الى العنوان التالي :

على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة تعريفية موجزة عن مؤهلاته ومصدرها، فضلاً عن إسهاماته العلمية (السيرة الذاتية v c).

بالإضافة الى ارفاقه لتعهد بعدم نشر المقال في مجلة اخرى.

البحوث المقدمة للنشر بالمجلة لا ترد إلى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

تحتفظ المجلة بحقوقها في طلب رسوم مقابل النشر والتحكيم وتحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب وتعتبر قراراتها نهائية.

تنبيه:

- إن البحوث والدراسات التي تنشر بهذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها فحسب وليس بالضرورة أن تكون معبرة عن رأي المجلة.

- لا يسمح بطبع أو نسخ أو إعادة نشر للمجلة أو لجزء من الأبحاث المنشورة بها إلا بإذن خطي من مدير المجلة.

و كل مخالفة لذلك يتحمل صاحبها مسؤولية المتابعة القضائية.

فهرس المحتويات

01	الاستباق في يوم خذلتني الفراشات لزياد محافظة الباحثة : د.خولة خليل شخاترة جامعة جدارا
14	الترتيبات الجديدة لعصرنة الدعوى العمومية الوساطة الجنائية ... نهودجا د.العوارم وهيبة جامعة برج بوعريبرج
31	دلالات توظيف ضمير المتكلم في السيرة الذاتية - قراءة في المفهوم والإجراء د. ناصر بركة جامعة المسيلة
39	الصورة الشعرية السينمائية عند أهل دنقل د. جليد أحمد جامعة معسكر
47	القطاع الإعلاني في الجزائر: إشكالية احتكار الدولة وعجز القطاع الخاص د. رفيق بوزانة د. بسمة فنور جامعة قسنطينة 3
61	قراءات نقدية في مشروع العقل العربي د. ساسي سفيان جامعة الطارف
70	سيكولوجية الإبداع في النقد العربي القديم قراءة وتحليل د. سعاد ترشاق جامعة سطيف 2
80	مجالات وأساليب التقويم التربوي د. سهل ليلى جامعة بسكرة
92	إستراتيجية الاتصال المسؤول كهمسى حديث لتحقيق التتمية في ظل تكنولوجيا د. عادل جربوعة جامعة قسنطينة 3 أ. سهيرة كتفي جامعة سطيف 2
104	حدود مهارة المؤلف للحق المعنوي في التشريع الجزائري د.عادل رزيق د.هداود سهية جامعة بسكرة
118	وسائل الإعلام ومجتمع المخاطرة د. كاف موسى د. جهال بوري جامعة برج بوعريبرج جامعة تيزي وزو
132	قيم القرآن الكريم لدى الشباب مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك د. بوغزة رضا د.كعواش رؤوف جامعة جيجل
145	واقع تنظيم التجارة الالكترونية ودهاية المستهلك في الجزائر د.هاني عبدالحق جامعة برج بوعريبرج

- 157 إدارة المؤسسة الجامعية بين تحديات عصر المعلومات ومتطلبات إدارة المعرفة
د.عبيدي فاطمة الزهراء جامعة عنابة
- 168 الخطاب الصوفي بين الإلهام الشعري والواقع الحسي - مقارنة في الشعر الجزائري
د.جهعة مصاص جامعة خنشلة
د.نعيمية شلفور جامعة تبسة
- 174 هندسة المعنى في حكاية مثل الأسود وهلك الضفادع
أ. سهام أوصيف جامعة خنشلة
- 184 "جهود الرهاني في الكشف عن وجوه الإعجاز"
ط/د.بودومة عبدالعزيز د. شوالين محمد السنوسي
جامعة وهران
- 192 الأدب التفاعلي: الاضطراب المصطلحي وإشكالية التلقي في الثقافة العربية
ط/د. راضية شافعي جامعة خنشلة
- 203 تحديث أدوات تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي
أ.عطية عزالدين جامعة تبسة
أ.شكعة عبد الله جامعة الوادي
د.دروم أحمد جامعة الجلفة
- 215 الثقافة التنظيمية للمؤسسة التعليمية وعلاقتها بالشعور بالانتماء المدرسي
د. علوطي عاشور ط.د/ بن كبحول محمد
جامعة المسيلة
- 228 الحوكمة المحلية ودورها في تحسين التسيير للجهاز الإداري المحلي في الجزائر
أ.هزوة براج المركز الجامعي بركة
ط/د.شوقي براج جامعة ورقلة
- 241 النسق الإيقاعي في النص الشعري المعاصر دراسة في المقاربات النقدية المعاصرة
أ. عمر قلايلية جامعة بجاية
- 256 المشكلات القانونية للفاعلين الجدد خلال النزاعات المسلحة المعاصرة
ط/د.كهال دهماني جامعة وهران -2- محمد بن احمد
- 268 إستراتيجية مكافحة الفساد الإداري والمالي في الجزائر
د. بن حركو غنية حراث محمد هرزوق فريد
جامعة قسنطينة 2 جامعة الجلفة
- 284 النلية القانونية لحماية المؤسسات الاقتصادية في حالة الصعوبات المالية
الباحث : مكاوي زبير د. بوروس العيرج
جامعة بشار

- 299 جودة التعليم الجاهعي ودورها في تحقيق التوافق النفسي الاجتهاعي للطالب الجاهعي
ط/د. زهرة بختاوي جامعة عنابة
- 311 تاريخ الإقليم الشرقي لهوريطانيا القيصرية من خلال بعض الشواهد الأثرية
أ-إسعون رابح جامعة الجزائر 2
- 317 دور الرواية السياسية في ترشيد وعي المهتجع العربي الرواية السياسية الجزائرية
أ. طيبي و داد جامعة البليدة
- شرط انتفاء الدعوى الهوائية
- 326 هزيل محمد عيسى قريبي لهياء هدى
جامعة الجلفة
- 333 شبكة التواصل الاجتهاعي و تأثيرها على جودة الخدمات الكتبية الجامعية:
د. بن يحيى نادية أ. مسيف عائشة
جامعة قسنطينة
- 356 إرهافات الصوت الأدبي النسوي في الجزائري من خلال قلم زليخة السعودي
أ. زوليخة يحيى أ. فتيحة عروة
جامعة الجزائر
- تلقي النص الشعري وتعليقه
- 364 أ. فاطمة قلال جامعة الجزائر 2
- 376 النقد القديم بين المعيار اللغوي والمعطى الجهالي قراءة في الجوازات الشعرية
د. بلوافي حليمة المركز الجاهعي عين تهوشنت
- 383 من قضايا النقد في كتاب "العهد في محاسن الشعر وأدابه ونقده" لابن رشيق
أ. زهرة عزالدين جامعة الحاج لخضر-باتنة 1-
- 396 *La communication et le développement de l'entreprise*
Dr : Arab Abdelghani Université Annaba
- 407 *le statut de l'athlète délite et de haut niveau*
Dr SAID TARBIT Université de la formation continue

الخطاب الصوفي بين الإلهام الشعري والواقع الحسي

- مقارنة في الشعر الجزائري المعاصر

د. جمعة مصاص جامعة خنشلة

د. نعيمة شلغوم جامعة تبسة

ملخص:

تروم هذه المداخلة تسليط الضوء على الخطاب الشعري الجزائري المعاصر في بعده الصوفي، هذا الخطاب المتأرجح بين واقع الإلهام الشعري والواقع الحسي.

وقد عبّر الشعراء الجزائريون أمثال عثمان لوصيف ومصطفى محمد الغماري وعبد الله العشي والأخضر فلوس وغيرهم كثيرون... عن رغبتهم في التماهي مع الوجود، من أجل اكتشاف الحقيقة، بلغة تتشظى فيها اللغة المعيارية وتقف عاجزة عن احتواء حالة الانتشاء والوجد التي تستبد بالشاعر الصوفي الساعي لتحقيق المكاشفة والمشاهدة عبر سفره في معراجه الروحي نحو المطلق.

الكلمات الدالة: الخطاب الصوفي، الشعر، الإلهام، الواقع، اللغة.

Résumé

Cette présentation vise à éclairer le discours poétique algérien contemporain dans sa dimension mystique, le discours qui oscille entre la réalité de l'inspiration poétique et la réalité sensorielle.

Les poètes algériens tels qu'Otman Lousif, Mustafa Mohamed Ghoumari, Abdullah al-Ashi, Lakhdar Floss et bien d'autres ; ont exprimé leur désir de s'identifier à l'existence pour découvrir la vérité dans une langue fragmentée et incapable de contenir l'engouement et l'angoisse du poète soufi. Révéler et voir à travers son voyage dans son plaisir spirituel vers l'Absolu.

Mots-clés: discours mystique, poésie, inspiration, réalité, langage.

يعتمد الخطاب الصوفي في تركيبته على تتبع حركة الذات في سياق تفاعلها مع النفس والروح، وفي سعيها اللامتناهي للوصول إلى اليقين وملامسة حقيقة الصراع مع الوجود ومع المطلق في بعده الأنطولوجي.

ومن هنا يبدو الخطاب الصوفي خطابا مغايرا، يمتاز عن بقية الخطابات فهو خطاب يترصد " أفق الحلم والسحر، والرؤيا والحدس والكشف والشطح"¹، الأمر الذي يجيله نحو بناء صياغة جمالية غير معهودة، تربك أفق المتلقي وتستفزّه، فيجد القارئ نفسه أمام خطاب غير مألوف، عصي على اللغة متمرد عن الأعراف، فيه إلحاح على الغوص في التجربة الصوفية بذاتها، ومحاولتها فهم الوجود عبر المكابدات والمواجيد الروحية، في " أبعادها الفكرية والروحية، فيكثر التأويل في مناخ الأحلام والرؤى الغامضة، مما يؤدي إلى مفردات خاصة، وإحالات ثقافية مغرقة في الإيهام والغوص الذاتي والهيام الروحي"².

ولا شك أن الخطاب الصوفي إذ يروم في مقارنته للتجربة الصوفية العرفانية الحفر في المطلق اللامتناهي، ساعيا لاستكناه الذات في بعدها الأنطولوجي*؛ فإنه من جهة أخرى يعد جزءا من الكتابة الإبداعية، التي تلامس الفن وتدغدغ الخيال، وفيها من خصائص الأدب ومقوماته الكثير، فالشعرية فيه واضحة سواء من حيث التشكيلات اللغوية أو الحزم الدلالية.

وعليه فالشعرية التي يكتسبها الخطاب الصوفي تتأتى من رغبة الشعراء في التماهي مع الوجود خاصة أن جوهر التصوف هو عبارة عن " حالات وجدانية خاصة، يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة، وليست شيئا مشتركا بين الناس جميعا"³، فإن هدف اللغة الصوفية هو وصف ما لا يقبل الوصف، وقول ما لا يقال، لأن الصوفي في لحظة المكاشفة يغيب عن الواقع

المحسوس ويفنى في المطلق وبالتالي يرى ما لا يرى ويعجز عن إيجاد العبارات المترجمة لهذه اللحظة الإشراقية؛ " يقول الإمام الغزالي:

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ فَظَنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَيْرِ

إن التجربة الصوفية حية ومتجددة دائما، ولا يمكن في حياة الصوفي أن تكون لتجربته صورة واحدة، فهي خلق جديد بحسب المقامات والأحوال، ومن ثم فهي حاجة إلى لغة جديدة، الشيء الذي لا يمكن أن يحصل أبدا. لذلك فضل كثير من الصوفية الصمت بعدما اقتنعوا بأن العجز عن الإدراك إدراك. قال الحلاج: (أسرارنا بكر لا يفتضها وهم واهم)⁴ ويجد القول أن الشاعر الجزائري المعاصر، غرف من كأس الصوفية، فبدأ في تنازعه بين الإلهام الشعري الذي يفرض عليه حالة وجدانية خاصة، ولغة إشراقية غير مألوفة، وبين الواقع الحسي الذي يصير فيه المتصوف إنسانا عاديا، إنما يمر بتجربة شعرية مكثفة يحاول تجاوز حالة الاغتراب الحاصلة في وجدانه.

هذا الاغتراب عن الذات والواقع، يتجلى في سعي الشاعر لإلغاء الحدود بين الأنا والمطلق، يقول عثمان لوصيف:

عَسَّسَ اللَّيْلُ وَهَجَعَ الْجَمِيعُ
إِلَّا أَنَا الْمُتَمِّمُ الْمَخْبُولُ
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ مِنْ عَسَلِ عَيْنَيْكَ
أَشْرَبُ وَأَقُولُ: آه... يَا حُبُّ
مَا زِلْتُ أَهْمِسُ فِي أذُنَيْكَ:
أُحِبُّكَ.. أُحِبُّكَ..
أُصَلِّي عَلَى رُكْبَتَيْكَ الطَّاهِرَتَيْنِ
ثُمَّ أَغْمِضُ عَيْنِي وَأَنَامُ
أَمُوتُ فِيكَ
آه.. يَا حَمَامَتِي الْعَاشِقَةَ!
هَلْ أَحَدٌ قَبْلِي سَكَّرَ
قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ تِلْكَ الْكَأْسِ
الَّتِي لَا تُشْبِهُ الْكُؤُوسَ
هَلْ أَحَدٌ قَبْلِي طَوَّقَهُ ذِرَاعَاكَ فَصَاحَ:
وَجَدْتُ حُرِّيَّتِي.. وَجَدْتُ حُرِّيَّتِي.⁵

تتوسل لغة الشعر عند عثمان لوصيف بالرمز - رمز الخمرة - فتصطنع لغة غير مألوفة، حيث يحدث السكر وتتم النشوة قبل الشرب، حاملة دلالات لشحن اللغة الصوفية، تكتسب بعدا إشاريا تجاه " ما تومئ إليه، مما يكاد يمثل تفسيراً جديدا لم تعد اللفظة أو الكلمة لها نفس الدلالة التي نعرفها بل تصطبغ دلالات أخرى خلف الألفاظ مما يكاد يكون تفریغا لمعنى الكلمة وصب معنى آخر حيث تزوج الدلالة بما يتجاوز الحد الوضعي لها.⁶

في التجربة الصوفية عند عثمان لوصيف، تغدو الذات الشعرية حبلى بعديد المعاني، فيتكون الإلهام الذي يصهر الذات والأشياء في أتون واحد، فيتلاشى الوجدان البشري في الذات الإلهية، وهو ما يترجمه رمز المرأة في المقطوعة السابقة؛ فحين يبدأ الشاعر قصيدته بوصف الطبيعة ممثلا في الليل كرمز للهدوء والسكينة، يفاجئ المتلقي بقوله: "إلا أنا المتيمم المخبول، فهو

غير خاضع للحركة النمطية التي تسير الأشياء، فالحب يجعله في حركة مغايرة، وفي نزوع نحو الحب المطلق، حب الذات الإلهية، فيتخذ "من الحب الأرضي مجرد إطار فني للدلالة على الحب الإلهي"⁷، ومن المعاناة الشعرية في اللغة مجاهدة صوفية. ويجنح بنا عبد الله العشي في ديوانه (مقام البوح) إلى ملامسة جمالية التصوف الروحي عبر المرأة بصورتها المطلقة ودون تحديد لملاحمها، يقول العشي⁸:

أُنَادِي...
أُنَادِي...
أُمْدُ الْيَدَيْنِ

وَيَا خِيَةَ الرُّوحِ لَوْ تَحْتَفِي
بَعْدَ أَنْ مَلَأْتَ بِالرَّحِيقِ الْعَمْرُ.

في المقطوعة نداء مغلف بالخوف والخيبة من انقطاع حبل الوصل الذي يربطه بالمرأة التي فاض حناؤها حتى مالا العمر رحيقا.

ويكفي صوت المرأة لإلهام الشاعر والانتشاء بسماعها في مقام يشبه مقام الأنبياء كيف لا؟ وهو يراها:

وَأْرَاكِ سَيِّدَةَ الْكَوَاكِبِ كُلِّهَا
وَأْمِيرَةَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ.⁹

ويضيف قائلاً:

هو صوتها:

فكأنه وحي إليَّ

وكأنني من نشوتي الكبرى نبي.¹⁰

وحين تغيب تمتد يد القمر لتلامس جبهته وتبعث فيه الطمأنينة، يقول العشي:

ثم غابت

كأن قمر

مدّ من سابع السموات اليدين

ومسّح عن جبهتي...

واست...

تر.¹¹

فالرحلة الصوفية العروجية عند العشي تبتدئ من الروح باحثة عن الكشف في ظل الحب الإلهي، نحو فتح باب العروج في السموات:

حين يومض في الروح ذاك البريق

يترجل قلبي عن صهوة العمر

كي يستريح بظلك...

من صهد السنوات...

ويفتح باب العروج إلى قبة

في الفضاء السحيق¹²

ويمكننا القول أن المرأة التي يتغنى بها الشاعر هي صورة عن الدنيا، وعن الأمل والجمال المطلق، تمثل في جوهرها: القصيدة والمجد والخصب والنضارة بل الشعر والفنون والحضارة، يقول العشي:

أنت القصيدة
وأنت المجد
أنت الخصبُ والنضارة
وأنت الشعر والفنون...
والحضارة.¹³

ويستحضر مصطفي الغماري رمز "قيس وليلى" لتأثير تجربته الصوفية، بعيدا عن المنحى الأخلاقي للحب البشري، والذي يمثل مطية لاعتلاء مقام الحب الإلهي، لأن الجمال المخلوق المتمثل في المرأة "إنما يمثل منطلقا أوليا، يسمو منه الصوفي إلى محبة الذات الإلهية التي تمثل الحب الحقيقي والمطمح الأول"¹⁴، يترجم الغماري نظرتة إلى الحب من خلال مخاطبته لقيس وليلى، يقول:

قيس: بيني وبينك.. ليلى في الهوى نسبُ
فأنت وجهي.. وأنت الوردُ والعنبُ
أنتَ الخواطرُ.. إن فكرت.. أُغنييني
إذا ترنمت.. أنت الشعر والغضب
أنت الهوى أنت.. ياليلاي.. مزدهرُ
نهرُ الضياءِ على نجواك.. منسكبُ
ليلى: ماذا يفيدُ الكلامِ الحلو.. والغزل
إن راح نبضُ الهوى بالهجرِ يكتحلُ
الحبُّ ليس حكايات.. محنطة
يغيمُ فيها السراب المر.. والمللُ
الحبُّ شعلة أشواق مقدسة
تنفست.. فالمدى المجهول يشتعل¹⁵

وهكذا ينضم الغماري إلى قافلة الشعراء المتصوفين، ليؤكد أن الحب الحقيقي هو شعلة الأشواق المقدسة التي تغمر كيان الإنسان، فتسمو به من المقام الأرضي إلى معانقة مقام الصالحين، في توق كبير إلى الحضرة الإلهية والمقام الأعلى. والشاعر في استلهامه لقصة "قيس وليلى" أراد أن يشحن تجربته الشعرية بدلالات صوفية حبلية بالشوق والحنين، فيها اعتناق من الحب المادي وتوق للعشق الإلهي الروحي. هذا الحب الذي تمثل فيه ليلى أيقونة للحب العذري ورمزية للحب المطلق، ورمز المحبوبة الأزلية في عالم المتصوفة.

ويجدر القول أن التجربة الصوفية قائمة على الحب، وهو الأساس الذي تتناسل منه كل المقولات "فالحب هو الذي أدى إلى وجود العالم، والإنسان وكل الكائنات، فالأرواح تتعطش للقرب لأنها محل المحبة، في حين تحل المعارف في القلوب وهي ترجمان الأرواح، والحب هو النقطة المحورية التي تدور حولها كل المقامات والأحوال، حيث يستند الصوفية في تبرير

خلق العالم إلى الحديث القدسي: كنت كترًا مخفياً لا أعرف، فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني، فظهر الكون والخلق كان بسبب الحب المؤدي إلى المعرفة، والحب الإنساني هو طريق إلى الحب الإلهي.¹⁶ وهو طريق مليء بالمجاهدات والمكابدات يتحملها السالك في رحلة الوصال.

وكثيراً ما يتعد الشاعر في تجربته الصوفية، فيحيد عن الواقع الحسي، ويترجم ذلك بقاموس لغوي مترع بعبارات المتصوفة وشطحاتهم، يقول الأخضر فلوس:

هذا الندى الشوكي يقتلني..
وأمنحه إساري
بادهت نفس وهي تكذب..
فانسحبت إلى الفجاج أعيد شمل الروح..
أجمعها بصيحات البراري..
أحسست بالنهر الصغير يمدني
وتعبت من حمل الجرار
ليسمع الجسد الممدد فوق طاولة الحوار!!
هذا أنا كالبرق اقتض السحاب.
ثم أوقد شعلي مترنحاً فوق انكسارات المدى
لا تظلموا الغرباء إتهم
بذور الله في الأرض المريضة والصحاري..
ها أنا كالبرق أومض.. أو أموتُ
كي تخرج العنقاء زاهية
على سطح الكواكب. والبيوتُ
سكت الهدير ولم يكن صباحاً
وداهمني القنوتُ
بطلت صلاتي لم يكن صباحاً
وغرتني الكتابة والمنابر
فأغتسلت بزنيق الأوجاع ثانية
غمست يدي بشمس مرة

إنشاد السكارى ينتشي من همهمات المحبرة¹⁷

إنها عبارات موشحة بالحزن والألم، يلفها قاموس صوفي، فيه الكثير من المفارقات، يطبعها توظيف الأفعال المعبرة عن روح الشاعر القلقة المأزومة الطامحة إلى تحقيق المصالحة بين الذات الشعرية والعالم فهو "يعتمد إزاحة الدلالة الأمامية المكشوفة للحس النظري واستحضار الدلالة الصريحة ليست هدفاً للشعر بينما تكون الدلالة الضمنية عماد الشعر وأصله لقبضها على حرية الانفتاح والتوالد والتلون والتحول والحركة"¹⁸

يتوق الشاعر إلى الوصول إلى مراتب الوجد أو يبقى في دائرة الحياة أو الموت (ها أنا كالبرق أوميض... أو أموت) فلا مجال لمنطقة وسطى بينهما، إما أن ينتشي بالتجربة الصوفية وباللقاء الرباني، أو تنطفئ شعلته بالموت، فيهفت بالتالي السوهج الشعري الذي يلفه.

ونخلص في الأخير إلى أن الخطاب الصوفي في توزيعه بين الإلهام الشعري والواقع الحسي مرده ضغوط التجربة الصوفية التي ليست مذهبا دينيا ولا تجربة وجدانية، بل هي تجربة فريدة، عصية على الفهم والتفسير في اعتمادها على الذوق والقلب لا العقل، وعليه " فالقارئ يتذوق تجاربه ويستكشف أبعادها عبر فنيته وهي مستعصية على القارئ الذي يدخل إليها معتمدا على ظاهرها اللفظي؛ وبالتالي يتعذر الدخول إلى عالم التجربة الصوفية عن طريق عبارتها، فالإشارة لا العبارة هي المدخل الرئيس"¹⁹، فالخطاب الصوفي مثل في التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة؛ رافدا هاما يضاف إلى روافد الشعر الجزائري المعاصر، من خلال شحن اللغة بطاقات شعرية كبيرة، تؤطرها الانزياحات القائمة بين مستويات اللغة بابتداع صلات لغوية ناجحة بين مفردات العبارة، لتغدو موشحة بالشعرية في أسمى معانيها، وفي ارتباطها بالذات الإلهية.

الهوامش

¹ مروة متولي. حادثة النص الأدبي المستند إلى التراث العربي. دار الأوائل، سوريا. ط1 / 2008، 136.

² المرجع نفسه، ص 139.

* الأنطولوجي بمعنى الوجودي، أي السعي لإثبات الكينونة. وجاءت كلمة أنطولوجيا في قاموس المعجم الوسيط (اللغة العربية المعاصر)، بمعنى (الفلسفة والتصوف) قسم من الفلسفة مرادف لعلم ما بعد الطبيعة، يبحث في طبيعة الوجود الأولية، علم الوجود، علم الكائن.

³ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني. مدخل إلى التصوف الإسلامي. دار الثقافة، القاهرة، مصر. ط1 / 1979، ص8.

⁴ محمد يعيش. الرمز في التجربة الصوفية. مجلة عوارف، مجلة تعنى بالخطاب الصوفي، العدد 2/2007، المغرب ص62، 63.

⁵ عثمان لوصيف. ريشة حضراء، عشرون رسالة حب. منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر. ط1 / 1999، ص 51، 52.

⁶ رجاء عيد. لغة الشعر - قراءة في الشعر العربي المعاصر - منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص 279.

⁷ المرجع نفسه، ص 279.

⁸ عبد الله العشي. ديوان مقام البوح. منشورات جمعية شروق الثقافة، باتنة، ص 24.

⁹ المصدر نفسه، ص 40.

¹⁰ المصدر السابق، ص 13.

¹¹ المصدر نفسه، ص 25.

¹² عبد الله العشي. مقام البوح، ص 23، 24.

¹³ المصدر نفسه، ص 61.

¹⁴ رجاء عيد. لغة الشعر - قراءة في الشعر العربي المعاصر - ، ص 285.

¹⁵ مصطفى محمد الغماري. ديوان أسرار الغربية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1982/ ص 23، 24.

¹⁶ محمد كعوان. التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر. دار بهاء الدين / الجزائر. 2009، ص 170، 169.

¹⁷ الأخضر فلوس. عراجين الحنين. منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين / الجزائر. ط1 / 2002، ص 81، 82، 83.

¹⁸ أميمة درويش. مسار التحولات، قراءة في شعر أدونيس، دار الآداب، بيروت. ط1 / 1992، ص 228.

¹⁹ محمد كعوان. شعرية الرؤيا وأفق التأويل. اتحاد الكتاب الجزائريين. ط1 / 2003، ص 106.